

فإذا هم مبصرون

لاصفات .. مستحيل وصف برقة من بروق كرمه ،

فكيف وصف غيوته، أنا هنا لا أصف ، وإنما أقول

"الحمد لله" من القلب الشاعر الذي وهبني إياه.

إذا الجسمُ أمسى في ظمَاءٍ قَتِيلَةٍ
و رُوحِي أَمَسَتْ لَهْثَةً الْقَنَدِيلِ
و بَانَاتٍ بَعَيْنِي الْأَرْضُ طَلَقَ مُسَدَّسٍ
بُجْنَحَ حَمَامٍ بِالِدِّمَاءِ خَضِيلِ
و نَازَعَتِ الْغُرْبَانُ نَفْسِي تَجْرُهَا
بِنَزَعِ جَرِيحٍ أَوْ إِهَابِ قَتِيلِ
تَعَوَّذْتُ بِالْإِسْمِ الْعَظِيمِ مُصَلِّياً
و لَذْتُ بِآيَاتِ مِنَ التَّنْزِيلِ
فَعُدْتُ لِعَلَّيْنِ عِبْرَ طَبَاقِهَا
بِجُنْحَيْنِ بَعْضَ السِّرِّ مِنْ جَبْرِيلِ
ذَلِيلَيْنِ أَمْثَالِ الْفَرَّاشِ تَعَبُّدًا
حُسَامَيْنِ مَا شَبَّاهَا بَعْدَ عَذُولِ(1)
مُضِيِّينِ بِالرُّوحِ الرَّفِيقِ أَرَاهُمَا
و بِالْمُقْلَةِ الَّتِي قَطَى بِهَا تَأْوِيلِ
أَنَاجِي إِلَهِي مِنْ عَمِيقِ جَوَارِحِي
و حَسْبِي بِهِ دُخْرًا لِكُلِّ جَلِيلِ

¹ عذل عذول: لومة لائم.

أَلْحُ كَطِفْلٍ أَرَعِنِ فَتَضِيقُ بِي
صُخُورٌ وَرَبِّي لَمْ يَضِقْ بِفُضُولِي
وَمَنْ غَيْرُهُ فِي الْكَوْنِ يَهْدِي لِشِقْوَتِي
سَبِيلًا إِذَا ضَيَّعْتُ كُلَّ سَبِيلِ
وَفِي حُفْرَةٍ إِمَّا سَقَطْتُ لَعْنَةً
وَنَادَيْتُ وَأَغْوَتْهُ كَانَ مُقِيلِي
وَكَمْ قَدْ حَبَانِي مَرْكَبًا فَأَضَعْتُهُ
فَعَوَّضَ.. فَاسْتَخَذْتُ⁽¹⁾ دُونَ وَصُولِي
وَزَادَ - وَمَا زَادِي - سَوَى الْحُبِّ - وَاجْتَبَى
مُجِيبًا لِحُبِّي نَاقِعًا لِعَالِي
حَبِيبَاهُ يَا رَبَّاهُ.. لَوْ أَنَّ خَافِقِي
حَوَّالَ السِّدْرَةَ الْأُبْهَى وَكُلَّ جَمِيلِ
لَرَدَّدَ فِي الْأَبَادِ مَعَ كُلِّ ذَرَّةٍ
لَكَ الْحَمْدُ.. مَا صُبْحُ رَنَّا لِأَصِيلِ

1- فاستخذيت: فاسترخيت.